مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 13 ع 01، 16 /01 / 2024
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

الفلسفة والصناعة المفاهيمية

Philosophy and Conceptual Industry.

بن زينب شريف * Benzineb Cherif cherifbenzineb@gmail.com	فلسفة غربية حديثة ومعاصرة	جامعة الدكتور يحي فارس - المدية/ الجزائر.

DOI : DOI : 10.46315/1714-013-001-007

الإرسال: 2023/06/17 القبول: 2023/10/23 النشر: 2024/01/16

**

Abstract:

When we talk about philosophy, we are necessarily talking about man, as philosophy is a human characteristic par excellence. Despite the independence exercised by the sciences from philosophy after it was its mother, the latter still finds a place for itself among the sciences by drawing its conceptual map, as philosophy works to furnish the scientific system by sculpting concepts and paradigms.

Philosophy, although some have tried Those working in science ignore and neutralize it, but the reality of the situation requires us to call it to solve conceptual problems and epistemological and even existential questions. Philosophy is the art of making concepts.

Keywords: Philosophy; concept; paradigm; criticism; epistemology .

ملخص باللغة العربية:

عندما نتحدث عن الفلسفة، فبالضرورة نحن نتحدث عن الإنسان، فالتفلسف سمة إنسانية بامتياز. بالرغم من الاستقلالية التي مارستها العلوم عن الفلسفة بعدما كانت أماً لها، إلا أن هذه الأخيرة لا تزال تجد لها موضع قدم بين العلوم من خلال رسم الخارطة المفهومية لها، حيث تعمل الفلسفة على تأثيث المنظومة العلمية من خلال نحت المفاهيم والبراديغمات.

الفلسفة وإن حاول بعض المشتغلين بالعلم تجاهلها وتحيدها، إلا أن واقع الحال يفرض علينا استدعاءها لحل مشكلات مفاهيمية وتساؤلات معرفية وحتى وجودية. الفلسفة هي فن صناعة المفاهيم.

كلمات مفتاحية: الفلسفة؛ المفهوم؛ البراديغم؛ النقد؛ الإبستيمولوجيا.

**

*- مقدمة:

عندما نتحدث عن الفلسفة كثير ما ينظر إليها على أنها ذلك العبث الفكري، أو التفكير الشمولي، الذي لا يخرج عن المفهوم النسقي، أو هي ذلك المتطفل على الحقل العلمي، حيث تقف منتظرة ما يقدمه العلم من نتائج، حتى تقدم نفسها على أنها شارحة لنتائجه ومجيبة عن اشكالاته التي تقف عقبة في طريق تقدمه.

* - بن زينب شريف: cherifbenzineb@gmail.com

هكذا نظرة كانت ولا تزال سائدة عند الكثيرين من المشتغلين بالحقل الفلسفي، أو لنقل المتطفلين عليه بصيغة أوضح، فالتعريف التقليدي على أنها مجرد محبة للحكمة حسب رأي فيتاغورس، تعريف حجز الفلسفة في زاوية الحكمة، كما حدَّ من حركيتها أكثر مما أطلق لها العنان في العملية البنائية للفكر وصناعة المفاهيم، لهذا نجد تعريف جيل دولوز على أن الفلسفة هي صناعة المفاهيم.

تعريف منح صفة تفاعلية وأكثر فاعلية في العملية التأثيثية للفكر الإنساني في شتى المجالات، وهذا هو الدور الحقيقي للفلسفة، حيث تعتبر الخزان الذي لا ينضب من المفاهيم والبراديغات . لهذا جاء مقالنا للإجابة عن الإشكال التالي: ما هو دور الفلسفة من الجهة المفاهيمية والفعالية البراديغمية في ظل التسارع العلمي؟ وهل لا يزال للفلسفة ما تقوله في خضم الثورة المعرفية والرقمية؟ وإلى أي مدى يمكن للفلسفة أن تخدم العلوم من الجهة المفاهيمية؟

1- الفلسفة والمفهوم:

لا يختلف اثنان أن الفلسفة هي محبة الحكمة، تعريف حفظه تاريخ الفلسفة الطويل، تعريف يمكننا القول عنه أنه هوية عامة للفلسفة، ولكن هوية بها هويات متعددة ومختلفة، باختلاف توجهات ومناهج الفلسفة، فسقراط الذي أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض يعرف الفلسفة قائلا:« إنها كمال العلم لكمال العمل، والعلم عنده هو العلم بالنفس، لأجل تقويمها قصد الارتقاء بها في مراتب الشرف والفضيلة» (كرم، د ت، الصفحات 50-51).

يرى سقراط أن الغاية من التفلسف هي إتمام العلم والذي بدوره يكون كمالا للعمل، فالغاية من الفلسفة هو الفعل، وكمال العلم عند سقراط هو العلم بالنفس والعل على الارتقاء بها في هرم الشرف والفضائل، فبالفلسفة يمكننا معرف أنفسنا بأنفسنا.، كما أن « الفائدة التي نجنيها من الفلسفة ليست في النتائج، بل في الوسائل، ليست في الغايات، بل في المبادئ، أي أنها تعلّم الضبط الفكري للمفاهيم، والانضباط الأخلاقي للذات» (فانين، 2021)

كانت الفلسفة ولا تزال منظومة تفكير الغاية منها بناء المعرفة حيث أن « كل معرفة هي معرفة من خلال المفاهيم ولما كان العقل هو العنصر الكلي في الإنسان فإنه سيترتب عليه التوحيد بين المعرفة والمفاهيم. فالمفاهيم تتكون استقرائياً عن المقارنة... إن الاستدلال الاستقرائي معنيّ بتكوين المفاهيم ... فيكون التعريف هو مجرد التعبير عن المفهوم بالكلمات» (عباس، د ت، صفحة 30).

تعتبر الفلسفة التفكير بشكل مختلف عن المألوف، وهذا الاختلاف هو روح التفلسف، وهذا من خلال منظومة السؤال والنقد والابداع المفاهيمي، وهذه هي كينونة الفلسفة، وفي هذا يقول جيل دولوز« إذا لم تتم استعادة عمل الفلسفة النقدي بصورة فاعلة في كل عصر، تموت الفلسفة، وتموت معها صورة الفيلسوف وصورة الإنسان الحر، لا تنتهي الحماقة والسفالة من تكوين مزائج جديدة» (دولوز، 2011، صفحة 137)، وما يجب الإشارة له، هو أن فعل التفلسف من غير الممكن أن يكون بدون منظومة مفاهيمية، فكل فلسفة لا تنتج مفاهيم جديدة، هي فلسفة ميتة، لهذا « فإن الفلسفة هي فن وتشكيل وصناعة وابتكار المفاهيم ... في الحقيقة، فإن العلوم والفنون والفلسفات كلها مبتكرة. غير أن الفلسفة

وحدها من تتكفل بخلق المفاهيم بالمعنى الحصري... لقد بين نيتشه مهمة الفلسفة حين كتب قائلاً:" من الواجب على الفلاسفة ألاَّ يقبلوا المفاهيم التي تمنح لهم، على أساس أنهم سيقومون بتنظيمها وصقلها، بل عليهم أن يقوموا بصناعتها وخلقها وطرحها على الناس، بعد إقناعهم باللجوء إليها" . إن فعل التفلسف هو خلق المفاهيم، لهذا بالضبط، فإن الفلاسفة الكبار نادرون جداً» (دولوز، 2011، صفحة 97)

عندما نتحدث عن الفلسفة وعلاقتها بالمنظومة المفاهيمية، هذا استحضار تاريخها الطويل منذ المرحلة السقراطية، وهاهو ارسطو الذي يعتبر حجر الزاوية في الفلسفة، وهذا باشتغالاته على مجالات عديدة في الفلسفة، وإليه يعود الفضل في وضع أو معجم لمصطلحات فلسفية. حيث تعتبر المقالة الخامسة المعنونة بدالتا، وهي مقالة في التعريف بأكثر من ثلاثين مصطلحاً من هذه المصطلحات نجد العلة، الماهية، الطبيعة، الضروري، الوجود الجوهر، الكم، الكيف، ...إلخ (إمام، 2005، صفحة 392)، لهذا فإن المفهوم يفرض نفسه وبقوة على الساحة الفكرية لتخرجه الفلسفة من عالم الامكان إلى عالم الوجود، فهي الوحيدة القادرة على هكذا فعل لأن« المفهوم لا يُعطى وإنما يبدع ويجب إبداعه، لا يُشكَّل وإنما يطرح نفسه بنفسه داخل نفسه طرحاً ذاتياً والأمران: الإبداع/ الطرح الذاتي متطابقان» (غتاري، 1997، صفحة 6).

إن المفاهيم الفلسفية التي يتم توظيفها اليوم، أو العل على إعادة تفسيرها وشرحها، هي مفاهيم منحوتة من طرف المشتغلين بالفكر الفلسفي، على غرار الكوجيتو، الجدل، الموناد، النقد، الديمومة، القطيعة الابستيمولوجية، إرادة القدة، وغير هذا كثير.

ولكن ما يجب الاشارة إليه، هو أن من غير الممكن اعتبار أن العملية الابداعية للمفاهيم مقتصرة على الفلسفة فقط، بل كذلك نجد هذه العملية في الحقول المعرفية الاخرى، ولكن الامر الذي قد نغفل عنه، هو تلك العلاقة الجلية او الخفية، المباشرة او غير مباشرة بين هذه الحقول، حيث يكون ذلك التكامل والترابط بين الحقول المعرفة. عندما يبدع العلم مثلا مفهوماً علمياً من الواجب العودة إلى البحث عن الاطار المفاهيمي له وهنا نلمس ذلك الحضور الفلسفي، فالعلم ليس من مهمته إبداع المفاهيم حيث أن « المفهوم العلمي يتحدد ليس بالمفاهيم، وإنما بالوظائف أو القضايا...مثلاً الفراغ الهندسي، فإنه يتبقى علينا أن نبحث فيه عن المفهوم الفلسفي الذي ليس له معطى أبداً في الوظيفة» (غتاري، 1997، صفحة 129)

السؤال الذي يطرحه نفسه لماذا تبدع الفلسفة المفاهيم؟ ابداع يبث فيها روح التجديد والاستمرارية، كما يعمل على تحريرها من تلك النظرة الدوغمائية الرجعية، التي تجعل من الفلسفة مجرد ترف فكري، بل فاعلية تطبيقية مسكونة بالحياة، والاستمرارية من خلال مهمة الابداع المفاهيمي. فهي ليست مجرد تكرار لما سبق من الفلسفات، بل هي تاريخ تصحيح وابداع للمفاهيم وهذه هي مهمة الفيلسوف، لذا فإن« الفيلسوف صديق المفهوم. مفاد هذا أن الفلسفة ليست مجرد فن تشكيل وابتكار وصنع المفاهيم، ذلك لأن المفاهيم ليست بالضرورة أشكالاً واكتشافات أو مواد مصنوعة. إن الفلسفة بتدبيق أكبر، هي الحقل المعرفي القائم على ابداع المفاهيم » (غتاري، 1997، صفحة 30).

إن المفاهيم لن تكون جاهزة مسبقاً، بل تحتاج إلى خلق وابداع وهذه هي المهمة المنوطة بالفيلسوف، فمن واجبه نحت المفاهيم، وقبل ذلك عليه أن يمتلك الجرأة في الابتكار والجرأة لمواجهة الناس بها، وفي هذا الصدد يقول نيتشه:« لا ينبغي أن يكتفي الفلاسفة بقبول المفاهيم التي تمنح لهم مقتصرين على صقلها وإعادة بريقها، وإنما عليهم الشروع بصنعها وابداعها وطرحها واقناع الناس باللجوء إليها، فحتى الأن نحن جميعاً كل منا يولي الثقة لمفاهيمه فحسب كما لو تعلق الأمر بمهر خارق جاء من عالم خارق بدوره» (غتاري، 1997، الصفحات 30-31)

2- من المفهوم إلى البراديغم Paradigma:

إذا كانت مهمة الفلسفة هي إبداع المفاهيم كما حددها لها جيل دولوز، فإن فلاسفة العلم يخرجوا عن هذا الإطار النظري العام المحدد من طرف دولوز، حيث نجدهم ينحتون مفهوم البراديغم Paradigma الذي سيوظف كمفهوم نظري أو النموذج الفكري أو الادراكي، فالتطور العلمي الذي شهده القرن التاسع عشر لم يكن وليد صدفة بل كان نتاج تجديد مفاهيمي وعملية قطائعية مع الموروث الأرسطي حول العلم، وفي هذا الصدد يورد لنا باشلار مثالاً عن النظرية النسبية فيقول « وعلى هذا فليس ثمة انتقال موصول بين مذهب (نيوتن) ومذهب (أينشتاين) ونحن لا نمضي من الأول إلى الأخر بتكتيل المعرفة ومضاعفة العناية بالمقاييس وبتصحيح المبادئ تصحيحاً طفيفاً، بل إن الأمر يقتضي، على العكس، بذل جهد تجديد كامل، ولذا فإن انتقالنا من الفكر المدرسي التقليدي إلى الفكر النسبي يتم عن طريق استقراء متعال لا عن طريق استقراء موسع » (باشلار، 1986، صفحة 46).

يعتبر فيلسوف العلم توماس كون (1922 -1996) Thomas Samuel Kuhnواضع مفهوم البراديغم حيث يقول:« إن محاولتي الكشف عن مصدر ذلك الاختلاف قادتني إلى أن أدرك الدور الذي يلعبه في البحث العلمي ما سميته منذ ذلك الحين " بالبراديغمات"، وقد اعتبرت هذه انجازات علمية معترف بها عالمياً، بحيث أنها وفرت ولمدة من الزمن مسائل براديغمية وحلولاً لهذا المتحدّ من المشتغلين بالعلم» (كون، 1992، صفحة 44)

اشتقت لفظة براديغم من الكلمة اللاتينية(Paradigma) ، وهذه الخيرة مأخوذة من الأصل اليوناني (Paradeigma)، وتعني "مثالا" أو "نموذجاPattern) " و(Paradeigma) يرجع بدوره إلى الفعل (Paradeiknunai)الذي يعني "قارن."تتركب كلمة (Paradeigma) من عنصرين (Para) التي تفيد الشمول، و (deigma)التي تعني "المثال" أو "النموذج." والبراديغم يعني "المثال" أو "النمط"، وهو أسلوب أو طريقة، طراز، نوع، صنف.

يعرف مفهوم البراديغم في معجم "لاروس :(La Rousse) "على أنه " جميع الأشكال المستخرجة من كلمة واحدة، إنه النموذج. (على سبيل المثال، اشتقاق اسم أو تصريف فعل). في اللسانيات البنيوية، جميع الوحدات القابلة للاستبدال في سياق معين. وفي النظرية الاقتصادية، اختيار المشاكل التي ستدرس والتقنيات الخاصة بدراستها".

أما في معجم أوكسفورد» :(Oxford) البراديغم هو وجهة نظر العالم التي تقوم عليها النظريات، ومنهجية البحث في الميادين العلمية على وجه الخصوص، مثلا اكتشاف الجاذبية الكونية، أصبح براديغم العلم الناجح. «تجمع الترجمات العربية على أن البراديغم هو النموذج أو الأنموذج، مع إضافة لفظة موجه، أو العلمي...إلخ.

انطلق كون من الأفكار الفلسفية والابحاث العلمية السابقة من أجل التأسيس لمفهوم البراديغم، حيث نجده يتحدث عن البراديغمات الميتافيزيقية من خلال النظرة التي كانت ينظر بها إلى العالم سنة 1630، خصوص بعد ظهور الفلسفة الديكارتية، هذا الأخير الذي يكان ينظر إلى العالم على أنه جسيمات مجهرية، وأن كل الظواهر الطبيعية خاضعة لهذا التفسير(الجسيمات المجهرية) ... والأكثر أهمية هو أن التطور الجسيمي للعالم علم العلماء ما يجب أن يكون عليه الكثير من مسائل بحثهم (كون، 1992، صفحة 103)

إن التأسيس لمفهوم البراديغم لم يكن وليد الصدفة، والاعتباطية، وإنما من خلال إعادة قراءة تاريخ فلسفة العلم، ونظرة الفلاسفة للمفاهيم الفلسفية التي يتم توظيفها لتفسير العالم، يقول "كون": «إن العلم العادي، هذا النشاط المنصب على حل الأحجيات، هو مشروع تراكمي كبير، حقق نجاحا بارزا في إيصال هدفه، الذي هو توسيع مدى المعرفة العلمية ودقتها. فهو من هذه النواحي ينسجم انسجاما دقيقا مع الصورة العادية للعمل العلمي، .. صحيح أن العلم العادي لا يهدف إلى الكشف عن جديد، لا على مستوى الوقائع، ولا على مستوى النظرية، حتى في حال نجاحه. غير أن البحث العلمي طالما رفع الغطاء عن ظواهر جديدة وغير متوقعة. وأن العلماء ابتكروا نظريات جديدة جذرية في خضمه. والنتيجة هي أن البحث في ظل براديغم لابد أن يكون طريقة فعالة لإحداث تغيير في البراديغم. وهذا هو بالضبط ما يفعله جديد الوقائع والنظريات» . (كون، 1992، الصفحات 303-304).

إن البراديغمات لها مجموعة من الخصائص منها، أنها ذات وجهين نظري وتطبيقي، كما أنها ذات وجود يسبق القواعد والأسس، وهي التي من خلالها يمكن تحديد العلم العادي، كما أن الانتقال من براديغم قديم إلى آخر جديد يعتبر ثورة علمية (كون، 1992، صفحة 177)، لهذا يعتبر «البراديغم مجموعة قوانين وتقنيات والأدوات المرتبطة بنظرية علمية والمسترشدة بها، والتي بها يمارس الباحثون عملهم، ويديرون نشاطاتهم، وحالما تتأسس تتخذ اسم العالم العادي» (كون، 1992، صفحة 340).

3- البراديغم بين الفلسفة والعلم:

عندما نتحدث عن البراديغم، والعلم، لا بد أن نستحضر تلك العلاقة بين الفلسفة والعلم وبين البراديغم وباقي الحقول المعرفية، كنوع من الارتحال المفاهيمي بين ميادين الفكر الانساني.

إن المتتبع لتاريخ الفلسفة يقف على ملاحظة هامة، وهي أن فلسفة العلم لم تنل الحظ الأوفر من الدراسة إلا خلال القرنين التاسع عشر والقرن العشرين، حتى وإن كانت هناك محاولات، ولكنها لا ترتقي إلى الدراسة بالمعنى الدقيق، بحيث يعتبر أوغست كونت (1798-1857)A.comte وليام وويويل(1794-1866)* وجون ستيوات ميل(1806-1873)J.S.Mill ، من الرواد الأوائل المشتغلين بالفلسفة العلمية

محاولين وضعها في إطارها التاريخي المعرفي. ولقد ساهمت النتائج العلمية المتوصل إليها حديثاً إلى بلورة فلسفة علمية مستقلة عن الفلسفة، وهذا ما دفع ببعض المشتغلين بالحقل العلمي بالدعوة إلى ضرورة فصل العلم عن باقي الميادين المعرفية، وهذا بحكم الاختلاف الموجود بين المنهج العلمي المكمم والمنهج الفلسفي النظري التجريدي. وعليه فإن «...الإنسان يبني معرفته بهذا العالم من خلال نشاطه العملي والذهني والبناء الذي يقيمه الإنسان بواسطة هذا النشاط هو ما نسميه العلم، أو المعرفة أما فحص عملية البناء نفسها (تتبع مراحلها، نقد أساسها، بيان مدى ترابط أجزائها، محاولة الكشف عن ثوابتها، صياغتها صياغة تعميمية محاولة استباق نتائجها ...الخ)، فذلك ما يشكل موضوع الإبستيمولوجيا » (الجابري، 2002، صفحة 48.) .

فالسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا مباشرة، ما هي الإبستيمولوجيا؟ وما الفرق بينها وبين نظرية المعرفة ؟ كانت الإبستيمولوجيا قديماً تهتم بالبحث عن الأجوبة لتلك الأسئلة التقليدية: ماهي حدود المعرفة ؟ هل هذه المعرفة ممكنة أو غير ممكنة؟ ماهي مسائل المعرفة: هل هي الحس أم العقل أم هما معاً؟ أم أن المعرفة مصدرها الحدس ؟ ماهي طبيعة المعرفة هل هي ذات طبيعية مثالية أو واقعية أم نقدية؟ (حسن، 1993، صفحة 122)

أ-مفهوم الإبستيمولوجيا: Epistémologie

كانت الحقبة ما بعد الكانطية Poste-Kantisme في القرن التاسع عشر، حقبة ظهور مصطلح الإبستيمولوجيا، وقبل المرور إلى التعريف الاصطلاحي الإبستيمولوجيا، لابد من التعريج على المعنى اللغوي لهذا المصطلح المركب من كلمتين " ابستيمي " Epistéme التي تعني العلم " Science" و" لوغوس " Logosوالتي تعني علم، نق، دراسة ونظرية أو مقالة. فلفظة لوغوس حمالة لعدة معاني، وعلى هذا يمكننا القول أن كلمة الإبستيمولوجيا Epistémologie من الناحية اللغوية تعني مقالة في العلم أو علم العلوم. ويعتبر الفيلسوف الاسكتلندي جيمس فريدريك فيرييه (1808-1864)J.F.Ferrierأول مستخدم لمصطلح الإبستيمولوجيا وهذا في كتابه " مبادئ الميتافيزيقا " الصادر عام 1854، حيث قسم الفلسفة إلى قسمين: الانطولوجيا، والإبستيمولوجيا

إذا كانت الإبستيمولوجيا تعني نظرية في العلم والمعرفة فلابد من التميز بين نظرية المعرفة العلمية ونظرية المعرفة التقليدية، فالأولى من اختصاص العلماء والفلاسفة المهتمين بالمجال العلمي، والثانية من اختصاص الفيلسوف، بحيث تكون هذه النظرية حسب نسقه الفلسفي. كما نجد ذلك الاختلاف الجلي في الوسائل المستخدمة في كل منهما، فالنظرية العلمية تعتمد على التجريب والإحصاء وتوظيف الآلات المتطورة. والنظرية التقليدية تعتمد على ذاتية الفيلسوف وهذا ما يفرق بين غايتهما. فالنظرية العلمية تنشد الموضوعية في حين نجد النظرية التقليدية تسير نحو الذاتية واللايقين.

لقد اختلف الفلاسفة في تحديد المعني الاصطلاحي لكلمة " الإبستيمولوجيا " فها هو لالاند Lalande يعرفها« هي فلسفة العلوم لكن بمعنى أكثر دقة، فلا تخص فقط دراسة المناهج العلمية، التي هي موضوع الميتودولوجيا Méthodologie والتي تعد جزء من المنطق، كما أنها ليست تركيباً أو توقعاً حدسياً للقوانين

العلمية على الطريقة الوضعية أو التطورية انها في جوهرها الدراسة النقدية لمبادئ وفرضيات ونتائج مختلف العلوم، الهادفة إلى تحديد أصلها المنطقي لا النفسي وقيمتها ومدى موضوعيتها (Lalande, « 1979, p. 501) فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن لالاند يقصر مهمة الإبستيمولوجيا في البحث عن . مبادئ والأسس التي تقوم عليها مختلف العلوم بالإضافة إلى مهمة فحص الفرضيات والنتائج المتوصل إليها، فالإبستيمولوجيا هي تلك الدراسة التي تحمل على عاتقها البحث عن شروط المعرفة العلمية.

كما نجد لالاند يميز بين الإبستيمولوجيا والميتودولوجيا. فإذا كانت الإبستيمولوجيا تتناول بالنقد ودراسة مبادئ وفرضيات العلم ونتائجه، فإن الميتودولوجيا تعمل على « دراسة المناهج العلمية دراسة وصفية تحليلية، لبيان مراحل الكشف العلمي، وطبيعة العلاقة التي تقوم بين الفكر والواقع خلال هذه العملية »، فبالرغم من هذا التباين بين الإبستيمولوجيا والميتودولوجيا، إلا أنه لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر وفي هذا الصدد يقول روبير بلانشي »:Robert Blanché إن الإبستيمولوجي لا يمكن أن يستغني في دراسته النقدية عن دراسة مناهج العلوم لأنه بحاجة لمعرفة صيغة مناهج العلوم التي يدرسها» . وعليه فإذا أردنا تقديم تعريف عام عن الإبستيمولوجيا فيمكننا القول أنها تلك الأبحاث المختلفة والمتعددة حول نظرية المعرفة، وفلسفة العلم، والمناهج العلمية المنظور إليها من زاوية علمية معاصر دقيقة، المسايرة لطل تطور علمي وفلسفي معاصر، مبتعدة عن كل ما هو تقليدي تاريخي، تنشد الموضوعية بابتعادها عن الذاتية« كما أنها علم المعرفة التي تختص ببحث العلاقة بين "الذات والموضوع» (حسن، 1993، صفحة 124)

وبما أن الإبستيمولوجيا هي الدراسة النقدية للعلوم ومناهجها ونتائجها، إلا أنه من غير الممكن أن تستغني عن تاريخ العلوم، وهذا من أجل الوقوف على مراحل تشكل العقل العلمي، ومراحل تطور العلوم. فمفهوم العقل قد مرَّ بعدة مراحل من عقل ما قبل العلمي ونعني بها المفاهيم القديمة والعقل ما بعد العلمي وهي المفاهيم المعاصرة، فالمعرفة الإنسانية مهما تنوعت من فلسفية أو علمية لا تكون وليدة الصدف بل لها مسار تاريخي تسلكه، حتى تتشكل وتتطور. والإبستيمولوجيا ليست بمعزل عن باقي المباحث المعرفية الأخرى، فهي تتقاطع مع المنطق ومع نظرية المعرفة وميتودولوجيا وتاريخ العلوم .

يظهر تقاطع الإبستيمولوجيا مع المنطق في دراسة شروط المعرفة الصحيحة، وتختلف عنه في اهتمامها بصورة المعرفة ومادتها في حين أن المنطق يهتم بصورة الفكر فقط.

كان للتطور الحاصل في العلم خاصة في مجالي الفيزياء والرياضيات، الأثر الكبير في التميز بين الإبستيمولوجيا المهتمة بالمعرفة العلمية، ونظرية المعرفة بشكلها ومباحثها التقليدية. فإذا كانت الإبستيمولوجيا تعتمد على القياس والتجريب، والتكميم، فإن المعرفة التقليدية تتخذ من الحس مطية لبلوغ المعرفة، ولكن الواقع يؤكد انه من المستحيل تحيِّد الحس في البناء المعرفي« ذلك لأن حواسنا هي الوسيلة الأولى والأخيرة لا كتساب هاذين النوعين من المعرفة: وسيلتنا الأولى لمعرفة العالم الخارجي والدخول معه في علاقات ... ووسيلتنا الأخيرة في تحصيل المعرفة العلمية ذاتها » (الجابري، 2002، صفحة 22).

4- خاتمة عامة :

تتدخل الفلسفة ومن خلال مفاهيمها العلمية التي تؤسس لها لتأثيث منظومة العلم، وهذا بالمشاركة في رسم خارطة العلوم التجريبية أو العلوم الانسانية والاجتماعية، وهذا بتوظيفها للأبستمولوجيا كدراسة نقدية لأسس ومناهج وطرائق ونتائج العلم.

إن هذه المهمة لا تقتصر على التأسيس والابداع، بل يمتد إلى متابعة هذه المفاهيم والابقاء على ديمومتها واستمراريتها ضمن الحقل العلمي، وواقع البحث العلمي والمناهج يثبت صحة دعونا، حيث بالكاد نجد حقل معرفي من العلوم الانسانية والاجتماعية أو العلو البحثية التجريبية لا يوظف مفهوم البراديغم، أو ابستيمي معرفي.

هذه هي الفلسفة التي يريد الكثير اقصاءها من اهل الاختصاص غير الفلسفي، أو من المتطفلين عليها المدعين فلسفة بلا فلسفة أو من يريد الاستحواذ وادعاء المفهوم، لهذا يقول دولوز:« من امتحان لآخر، واجهت الفلسفة منافسين وقحين ومشؤومين أكثر فأكثر، والذين لم يكن في إمكان أفلاطون أن يتخيلهم حتى في لحظاته الأكثر هزلية. لقد تم بلوغ قمة المهانة حينما استولت الإعلاميات والإشهار والماركيتينغ والديزاين على كلمة المفهوم ذاته، وتدعي هذه التخصصات أن المفهوم شأن من شؤونها، وأنها هي المجالات المبدعة والمصممة له، وأن الصداقة تجمعها به، بل وأنها ملأت به وظيفيا كمبيوتراتها» الفلسفة تبدع المفاهيم وتعمل على حمايتها ومراقبة كل من يشتغل عليها.

إن الفلسفة التي نحاول تجاهلها، أو اقصائها تأتينا من حيث لا نتوقع، بل تفرض نفسها عليها من خلال مفاهيمها، هذه الأخيرة التي تعتبر ضرورة لتواصل الأفكار، وإدراك بنيتها.

**

المصادروالمراجع:

Lalande. (1979). -LAROUSSE Dictionnaire encyclopédique. paris: Librairie Larousse.

- ✓ السيد شعبان حسن. (1993). برونشفيك وباشلار: بين الفلسفة والعلم، دراسة نقدية مقارنة. لبنان: السيد دار التنوير للطباعة والنشر.
- ✓ توماس كون. (1992). بنية الثورات العلمية. (شوقي جلال، المحرر) الكويت.
- ✓ جيل دولوز. (2011). نيتشه والفلسفة. (أسامة الحاج، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- ✓ عبد الفتاح إمام. (2005). تاريخ الميتافيزيقا مدخل الى الميتافيزيقا مع ترجمة للكتب الخمسة الاولى من ميتافيزيقا أرسطو. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ✓ غاستون باشلار. (1986). الفكر العلمي الجديد. (ترجمة عادل العوا، المحرر) لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- ✓ غتاري, ج. د. (1997). ماهي الفلسفة) .م. صفدي، بيروت: مركز الانماء القومي.
- ✓ فيصل عباس. (د ت). موسوعة الفلاسفة. بيروت: دار الفكر العربي.
- ✓ محمد عابد الجابري. (2002). مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكري العلمي. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، .
- ✓ يوسف كرم. (د ت). تاريخ الفلسفة اليونانية. بيروت: دار القلم.